مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق): شباط سنة ١٩٢٧ م الموافق شعبان سنة ١٣٤٥ هـ

اسم الآلة

« بين النحاة واللغويين »

دار البحث في بعض جلسات المجمع العلمي حول وضع كلمة عربية تقوم مقام مايسمى بالتركية (صوبا) فاخترت كلمة (مدفأة) بصيغة اسم الآلة لان الـ (صوبا) آلة لتدفئة البيت وتسخين هوائه . فاعترض بعض الاخوان قائلاً : ان هذا لا يجوز لان النحاة اشترطوا في اسم الآلة ان يكون مشتقاً من الفعل الثلاثي المتعدي وفعل (مدفأة) اما (دفئ) اللازم وإما (أدفأ اودفّأ) المزيد على الثلاثي ولايجوز اشتقاق اسم الآلة منهما كليهما [1] . فقلت له : أما وقد استشهدت بقول النحويين فاني اذكر بجانبه ما يفعله

---

(١) من مستملح المصادفات انني جئت بمقالي هذا الى دار المجمع العلمي وبحضور رئيسه وبعض اخواننا سلمته الى عامل المطبعة بيدي وتناولت باليد الاخرى جزء آب من مجلة (لغة العرب) لمنشئها العلامة الاب أنستاس الكرملي فتصفحت افتتاحيته فاذا هي تقريظ لكتاب (الفيزيا) الذي ألفه الفاضل السيد عز الدين علم الدين . وقد قرظ الأب الكرملي هذا الكتاب وأثنى عليه لكنه انتقد بعض كلمات جديدة جاءت فيه ، من ذلك كلمة (مدفأة) التي استعملها مؤلفه قائلاً : « المدفأة (بوال Poêle) آلة الدفء وهي من أوضاع الشيخ عبد القادر المغربي » فعلّق الأب الكرملي على هذه العبارة قوله : « اما نحن فنقول : لايمكن ان تكون اللفظة مدفأة وزان مكنسة بل مُدفئة (على صيغة اسم الفاعل) من فعل أدفأ لأن اسم الآلة لايصاغ من اللازم » اه . فلما قرأت قوله استرجعت مقالي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العرب وهو انهم قد يشتقون أسماء آلات من الافعال الثلاثية اللازمة ومن الافعال المزيدة بل ومن الاسماء الجامدة ايضاً ولديّ شواهد كثيرة على ذلك . ففي كلام النحاة إذن نظر . ينبغي ان يحرر . ثم سألني سائل آخر عن كلمة عربية تخلف كلمة (تلسكوب) الافرنجية في معناها . فقلت ان التلسكوب انما هو آلة لادناء البعيد فنسميه (مِدناة) على وزن مرقاة اي آلة الدنوّ كما ان المرقاة آلة الرقيّ . فعاد ذلك الفاضل الى اعتراضه قائلاً : وهذا ايضاً لايجوز لان (الدنوّ) فعل لازم لا يصاغ منه اسم آلة . فقلت وهذه (المرقاة) اسم آلة وقد صاغها العرب من فعل (الرقي) وهو لازم . ثم أظهرت الارتياب فيما قاله النحاة وسكتُ على مضض . وأخذت من يومئذ استعرض في نفسي اسماء الآلات الواردة في كلام العرب والشائعة على ألسنة اللغويين فوجدت طائفة كبيرة منها لم تتوفر فيها الشرائط التي اشترطها النحويون : من كون الفعل ثلاثياً وكونه متعدياً . فلم يعجبني تشدّد النحويين ولا تحجيرهم الواسع في هذه المسألة . ومِلت الى رأي اللغويين الذين انما ينقلون الينا متون كلام العرب . فطريقتهم في إثبات اللغة وتحقيقها عملية بخلاف النحويين فان طريقتهم نظرية في معظم مناحيها . فينبغي إذن ان يكون كلام اللغويين هو العمدة في هذا الباب . ولاسيما ان نهضتنا اللغوية الحاضرة تستدعي التسامح والافتاء باقوال الكوفيين ولو كانت ضعيفة شاذّة ، فكيف بأمر نقله اللغويون ودوّنوه في كتبهم . وقديماً ما أحفظ تشدّد النحاة وتعصبهم لقواعدهم — قلوبَ اهل اللغة والأدب والبلاغة حتى قال ابو العلاء المعري وقد ضاق بهم ذرعاً : « لا يسخط عليك الله ولا الملكان اذا كنت لاتدري لما ذا ضُمت تاء المتكلم وفتحت تاء المخاطب » وقال ايضاً :

من يد المنضد وألحقت به هذا التعليق لأعجب القراء من هذه المصادفة ولأحقق لهم بأني لم اكتب هذا المقال انتصاراً النفسي ولا تأييداً القول السيد عز الدين ولا رداً على العلامة الكرملي وانما هو ابن المصادفة المحضة . ولعل في هذا الاتفاق ما يشفع برأيي لدى علامة العراق فيشايعه فيما هو بسبيله من خدمة هذه اللغة العربية الذي هو والحق يقال من اكبر خدامها . العاملين على توسيع نطاقها . ولكن هل رأيه هذا في اسم الآلة مما يوسع النطاق . او هو من قبيل شدّ الوثاق . وتزنيق الحبل على الخناق ؟ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(أفهم أخاك اذا نطقت ولا تُبَلْ يا حارِ قلت بذاك أم يا حارُ)

بل ان شذوذ النحاة أحياناً في بعض ماارتأوه وخالفوا فيه اللغويين أحرج صدر إمامهم سيبويه نفسه : فقد عقد في مصنفه النفيس الذي أسماه (الكتاب) باباً ترجم له بهذا العنوان « هذا باب استكرهه النحويون وهو قبيح فوضعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب » ثم ذكر ان النحويين جروا في استعمال (تبّا وويحًا) على خلاف ماجرى عليه اهل اللسان . ومما قاله ابن خلدون في صدد بيان تذمره من النحاة هذه العبارة « خرفشة النحاة اهل الإعراب القاصرة مداركهم عن التحقيق » ومعنى (الخرفشة) التخليط . ولا يعجلنّ القارئ في لوم ابن خلدون حتى يعلم ما كان من رأي نحاة زمانه فيه فلعلهم كانوا يعيبون تصانيفه وينسبون الخطأ الى أساليبه ويحكمون فيها قواعدهم وآراءهم مع أن ابن خلدون هو الكاتب العبقري الذي أصبح أسلوبه مثالاً يحتذى . وإماماً يقتدى . وسيبقى كذلك على طول المدى .

ومما زال يخطر في بالي هذا وامثاله بأقدم رجلاً واؤخر أخرى في إعلان تحكّم النحويين في مسألة (اسم الآلة) مذ قيّدوه بالفعل الثلاثي المتعدي حتى ظفرت وانا أنقب في كتاشات المرحوم الشيخ طاهر الجزائري بهذا النص الصريح : « ذكر الفخر الرازي في كتابه (المحصول) في الفصل الذي عقده للكلام على مباديء اللغة — «ان قول اهل اللغة في المباحث اللغوية راجح على قول غيرهم يعني النحاة اه . » فقلت في نفسي لا جرم ان هذا النص من كلام الرازي يمهّد لي العذر في نصب الموازين . ومحاكمة النحويين . والاحتجاج عليهم بقول اللغويين . لا سيما أن مسألتنا (اسم الآلة) مسألة لغوية في كنهها لانها بحث في الصيغة والاشتقاق وليست مسألة نحوية يبحث فيها عن أواخر الكلم العربية . على اننا اذا لم يعجبنا ما قرره النحاة في اشتقاق اسم الآلة فليس معناه أننا ندعو الى التمرّد على كل ما قرروه ودوّنوه . كيف وان لأهل كل لغة كتباً في النحو والبيان يرجعون اليها . ويعوّلون في تقويم ألسنتهم عليها . وانما نرى ان النحويين رحمهم الله لفرط إكبابهم على فنهم وتفرغهم له مدة اثني عشر قرناً قد توسعوا فيه باكثر من قدر الحاجة حتى أصبحنا مضطرين ان نختصر مما قالوا . ونوجز فيما أطالوا . وان نطلق في بعض الاحايين ما قيدوا . ونخفف ما شدّدوا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاعلم اولاً ان اسم الآلة صيغة أراد العرب من وضعها اختصار التركيب الاضافي : فقولهم مثلاً مفتاح انما أرادوا اختصار كلمتي (آلة الفتح) و (منخل) آلة النخل و (مبرد) آلة البرد و (ملعقة) آلة اللعق وهكذا . وأشهر صيغة لاسم الآلة هي ما بدئ بالميم . وله وزنان (مِفعل) كمِقود و (مفعلة) كمجمرة وقد جاء اسم الآلة على غير هذين الوزنين : فجاء على وزن فِعال بكسر أوله نحو (سِداد) آلة السدّ و(ثِقاب) ما يشعل به النار من عيدان ونحوها فهي آلة الاثقاب اي الايقاد و (ثِقاف) آلة يُثقّف بها صانع الرماح رماحه اي يسوّيها بها و يقوّمها . وما كان من اسم الآلة على وزن (فِعال) لم يشترط فيه النحويون ان يكون مشتقاً من فعل ثلاثي متعدٍ : فان (سداد) ان كان اشتق من (سدّ) الثلاثي المتعدي فهذه ثقاف مشتقة من ثقّف الرمح بالتشديد وهو ثلاثي مزيد . و(ثِقاب) مشتقة من أثقب النار اذا أوقدها وهو ثلاثي مزيد ايضاً او هي مشتقة من ثقبت النار اتقدت وهو فعل لازم لا متعد . فلم يبق الا ان النحاة اشترطوا كون الفعل ثلاثياً متعدياً في اشتقاق اسم الآلة الذي يكون على وزن (مفعل ومفعلة) وها نحن أولاء نريد ان لا نشترط هذا الشرط فيهما كما لم يشترطوه في ما كان على وزن (فِعال) وذلك لتوفر الادلة على عدم لزوم اشتراطه .

قال النحاة في تعريف اسم الآلة : « هي ما صيغ من المضارع المعلوم لمعالجة الفاعل المفعول به لوصول أثر الفعل اليه ولا تصاغ الا من ثلاثي مجرد » : فقولهم لمعالجة (الفاعل المفعول به) هو تقرير لشرط تعدية الفعل . وقولهم (ولا تصاغ الا من ثلاثي مجرد) تقرير لشرط كونه ثلاثياً مجرداً . هذا ما قالوه في كتب تعليم القواعد النحوية او الصرفية وهو منقوض بالكلمات الكثيرة الدالة على معنى الآلة وليست مشتقة من المتعدي ولا من الثلاثي المجرد بل هو منقوض ايضاً بتصريحات بعض علماء اللغة كما يأتي بيانه . وقد اعتذر لهم بعض الفضلاء فقال : ان النحويين في تأهيلهم القواعد وجمعهم الشوارد كثيراً ما يراعون في هذا الجمع والتأسيس التقريب والتسهيل على الطلاب . فيقتصرون من أحكام اللغة العربية على الأعم الأغلب فيضعون له الأصل و يقررونه في كتبهم على انه قاعدة عامة لجميع الجزئيات و يكون هناك في بعض الأحايين مسائل وجزئيات أخرى تنطوي تحت قاعدة أعم وأشمل من تلك القاعدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التي وضعها النحاة . كذا قال هذا الفاضل فيكون اساتذة العربية على رأيه فريقين : (فريق النحاة) وهؤلاء اكثر اتصالاً بالناشئين الشادين من الطلاب فهم من أجل ذلك يسارعون في التسهيل عليهم فيضعون لهم من القواعد ما كان مبنياً على الاستقراء الناقص كما فعلوا في تعريف اسم الآلة . ومن الغريب انهم مع هذا التعريف لم يصرحوا بان كل ماعدا ذلك من أسماء الآلات المشتقة من الأفعال اللازمة والمزيدة — شاذ لا يقاس عليه .

و (فريق اللغويين) وهؤلاء يضعون القواعد المبنية غالباً على الاستقراء التام فتكون أعم وأشمل مما وضعه النحويون بحيث تصلح ان تكون عمدة لمن أراد التنطس (اي التخصص والإخصاء) في علم اللغة . وتقصي أسرارها . والتعمق في أغوارها . ونحن اليوم معشر العرب في دور النهوض والاهتمام بتوسيع دائرة التخاطب بلغتنا وتمهيد الطريق بين يديها لتجاري اللغات الحية ، فلا يحسن ان نقتصر على ما قرره النحاة مما يؤدي الى الحجر والتضييق وتقليل الانتفاع بالمادة اللغوية او بالارث اللغوي الذي تركه لنا الأسلاف . وانما الواجب أن نستفيد من اقوال اللغويين الذين وسعوا الدائرة بل من أقوال الكوفيين التي لم تشتهر في كتب النحاة ولم يبيحوا العمل بها كما أباحوه بالنسبة لأقوال البصريين .

فكلمة (المدفأة) للصوبا و (المِدناة) للتلسكوب اذا راعينا أقوال النحاة هجرناهما وتخبطنا في اختيار كلمتين سواهما تكونان موافقتين لما اشترطوه في (اسم الآلة) اما اذا راعينا أقوال اللغويين واعتبرنا شواهدهم قبلنا تينك الكلمتين وحملناهما على نظائرهما التي سنسردها على القارئ .

فعلماء اللغة يجولون من وضع (اسم الآلة) في دائرة أوسع . ويجرون على طريقة أسهل وأنفع . فهم يجوزون اشتقاقها من الفعل اللازم ومن الفعل المزيد على الثلاثي ومن الاسم الجامد ايضاً . كما انهم يشتقونها من الفعل الثلاثي المتعدي الذي هو والحق يقال اكثر استعمالاً . وأوسع مجالاً .

* *
*

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ أقوال اللغو بين الدالة على جواز اشتقاق اسم الآلة ﴾
« من اللازم والمزيد والجامد »

جاء في رسالة العلامة الكسائي التي سماها (ماتلحن به العوام) ما نصه :

« وما كان من الآلات مما يوضع و يرفع مما في اوله ميم فاكسر الميم ابداً اذا كان على (مفعل ومفعلة) تقول : هـذا مشمل ومثقب ومقود ومنجل ومبرد ومقنعة ومصدغة ومجمرة ومسرحة ومشربة ومرفقة ومحدّة ومحسّة ومظلّة فهذا كله مكسور الاول أبداً سوى مُنخُل ومُسعُط ومُدهُن ومُدُقّة ومكحلة فان هـذه الأحرف جاءت عن العرب بضم الميم اه » . والشاهد في قول الكسائي أنه عدد هذه الكلمات وسماها كلها آلات وهي نحو عشرين كلمة نصفها توفر فيه ما اشترطه النحويون في اسم الآلة أعني ان تكون مشتقة من ثلاثي متعدٍ ونصفها لم يتوفر فيه الشرط المذكور . فالنصف الاول : مثقب مقود منجل (من نجل الشيء اذا رمى به) مبرد مشربة (من شرب الماء) محسّة (من حسّ الدابة وتسمى المحسة الفرجون ايضاً) مُنخُل مُسعُط (من سعطه الدواء) مُدهُن مُدُقّة . والنصف الثاني الذي لم يتوفر فيه الشرط هو : مشمل (نوع من البرود مشتق من الاشتمال المزيد لا من الشمل) مقنعة (من تقنعت المرأة لا من قنعت) مصدغة (مشتقة من الصُدغ الجامد) مجمرة (من الجمر لانه يوضع فيها) مسرحة (هي المشط من سرّح الشعر بالتشديد لا من سرحه الثلاثي) مرفقة (المتكأ والمخدة من ارتفق المزيد لا من رفق الثلاثي) محدة (من الخدّ الجامد) مظلّة (من الظل الجامد او من ظلّله المزيد) مُكحلة (من الكحل الذي يوضع في المكحلة وليست من فعل كَحَل حتى تكون اسم آلة له وانما آلته تسمى المِكحل والمِكحال وهو المِلول ايضاً) فهذه كلها صرّح الكسائي بتسميتها أسماء آلات وهي لم تشتق من الثلاثي ولا من المتعدي كما رأيت .

وقال صاحب التاج بمناسبة ان قوماً من اللغويين ذهبوا الى ان (المجمرة) هي بفتح الميم لا بكسرها بناء على كونها اسم مكان بمعنى موضع الجمر — ما نصه :

« والصحيح انهما (اي الفتح والكسر) لغتان أجودهما الفتح ومن كسر الميم قال

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انها آلة » فانظر كيف صرح بان بعضهم يسمي (المحبرة) اسم آلة مع انها مشتقة من (الحبر) الجامد وليست مشتقة من فعل ثلاثي متعد كما قال النحاة .

وقال صاحب التاج ايضاً (المقلمة) (بكسر الميم) وعاء قلم الكتابة . ثم قال « قال شيخنا : وكان المناسب لكونها وعاء الفتح (اي فتح اولها) على انها اسم مكان اذ مقتضى الكسر انها اسم آلة ويمكن ان يقال الوعاء آلة الحفظ اه » اي فلا نفتح الميم بل نبقيها مكسورة وان كانت وعاء باعتبار ان الوعاء آلة للحفظ و بهذا الاعتبار يجوز كسر ميمها . وتكون النتيجة ان (المقلمة) اسم آلة يتوسل بها الى حفظ الأقلام من التبدد والتكسر . وهي بلا ريب مشتقة من (القلم والقلم اسم جامد لا فعل ثلاثي متعد .

وعقد إمام اللغة الثبت الحجة الفيومي صاحب المصباح فصلاً خاصاً باسم الآلة قال فيه :

« فصل : اذا جُعل المفعل مكاناً فتحت الميم فالمقطع اسم للموضع الذي يقطع فيه و (المقص) للموضع الذي يقص فيه و (المفتح) للموضع الذي يفتح فيه . وان جعلت (المفعل) أداة (اي اسم آلة) كسرت الميم (فالمِقطع) مايقطع به و (المقص) مايقص به . ثم قال : « وكذلك كل اسم آلة فهو مكسور الاول نحو (المخدة) و (الملحفة) و (المقلم) و (المروحة) و (الميثرة) و (المكنسة) و (المقود) وشذ من ذلك أحرف جاءت بالضم ثم عد منها (المسعط) و (المدهن) و (المُحرضة) و (المكحلة) و (المُنصل) و (المُلاءة) وشذ بالفتح (المنارة) انتهى قوله . فانظر كيف سمى هذه الكلمات كلها سواء أكانت مكسورة اومضمومة او مفتوحة أسماء آلات وهي كلها او معظمها مشتقة من أسماء جامدة فلولا ان اللغويين لا يشترطون في اسم الآلة ما اشترطه النحويون لما سموها اسماء آلات بل كانوا يسمونها كما سماها بعض المتكلفين (أشباه آلات) !! ومعظم الكلمات التي سردها صاحب المصباح مر ذكرها في عبارة الكسائي السابقة وقد بينا اشتقاقها . اما التي لم يذكرها فهي : (الملحفة) اسم آلة من الالتحاف المزيد او من لحفه بمعنى غطاه (المروحة) مشتقة من الريح الجامد و ياء الريح اصلها واو كما لا يخفى . (الميثرة) من الوثارة وهي لين الفراش ووطاءته (المكنسة) من كنس الثلاثي المتعدي وهذا كما شرط النحاة . (المُحرضة) الوعاء الذي يوضع فيه الحُرض .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وهو الاشنان . (المُنصل) السيف وهو مشتق من فعل نصل وكل معانيه تدور حول معنى الخروج . وأرى ان لايجعل (المنصل) من اسماء الآلات لأن معنى الآلية فيه غيرظاهر . ومثل المنصل (المُلاءة) اسم للثوب المخصوص ومعنى الآلية غير ظاهر فيها ايضاً .

مر معنا في كلام الكسائي وصاحب المصباح اسماء آلات كثيرة لم يتوفر فيها ماشرطه النحاة من كون فعلها ثلاثياً متعدياً ومع هذا فقد سميناها (أسماء آلات) مما يثبت انه لا يشترط في اسم الآلة ما اشترطه النحويون . وهاك أمثلة أخرى غير ما تقدم .

﴿ أسماء آلات مشتقة من أسماء جامدة ﴾

(مملحة) اسم للوعاء الذي يوضع فيه الملح فهي مشتقة من الملح الاسم الجامد . وليس هو (اي لفظ المملحة) اسم مكان لانه مكسور الاول واسم المكان مفتوح الاول وانما هو اسم آلة . ولا ريب ان الوعاء المسمى بالمملحة آلة لحفظ الملح فيه .

(المخصرة) اسم لضرب من العصي تسند به الخاصرة فهي مشتقة من الخصر .

(المثبرة) الوعاء الذي توضع فيه الأبر وهو مشتق من (الابرة) .

(المزود) الوعاء الذي يوضع فيه الزاد وهو مشتق منه ويكتب بالزاي . اما (المذود) بالذال المعجمة فهو (المعلف) اي الموضع الذي يوضع فيه علف الدابة . والظاهر انه مشتق من (الذود) بمعنى الدفع والطرد ولكن لماذا سمي معلف الدابة (مذوداً) واي علاقة بينه وبين معنى الطرد ؟ ؟ .

(المعلف) المكان يوضع به علف الدابة فهو مشتق من (العَلَف) الجامد وميمه مكسورة . لذلك كان اسم آلة . والمكان آلة لتقديم العلف الى الدابة .

(المطر) ثوب يتقى به المطر ونسميه اليوم (المشمّع) والمطر مشتق من (المطر) وهو اسم جامد .

فهذه الكلمات أسماء آلات وهي ليست مشتقة من الافعال المتعدية اللازمة فان ادعى مدع ان كلاً من هذه المذكورات اسم مكان لا اسم آلة يصح ادعاءه فيما ورد مفتوح الميم منها او فيما أمكن ان يكون اسم مكان كالمعلف مثلاً اما المطر فلم يرد مفتوحاً ولا يصح اعتباره اسم مكان كما لايخفى وانما هو اسم آلة محضة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ اسماء آلات مشتقة من أفعال ثلاثية لازمة ﴾

(المرقاة) السلّم وهي اسم آلة من رقي بمعنى صعد وهو فعل لازم وبعضهم يفتح ميم المرقاة ويجعلها اسم مكان بمعنى انها موضع للرقي لا آلته . ويخيّل اليّ ان العرب لم ينطقوا بالمرقاة ولا بالمحبرة مفتوحتي الميم لتكونا اسم مكان وانما بعض النحاة ادعى هذه الدعوى فيهما إطراداً لقاعدتهم التي قرروها من ان اسم الآلة يلزم ان يكون مشتقاً من الفعل المتعدي لا اللازم .

(المعراج) بمعنى السلم ايضاً اسم آلة من عَرَج في السلم او في السماء اذا صعد فيهما .

(المصباح) اسم آلة مشتق من فعل (صَبَح) بمعنى لمَع وأنار . اوهو مشتق من اسم الصُبْح لانه يقوم مقامه في الإنارة وسلخ الظلام .

(المدخنة) اسم آلة من فعل (دَخن) الدخان اذا ارتفع ودَخنَت النار علا دخانها .

(المنخر) العضو المعروف وهو اسم آلة من نخر نخراً ونخيراً .

(المزراب) اسم آلة من فعل زرب الماء سال .

(المعازف) آلات اللهو وهي جمع (معزف) من فعل عَزَف اللازم .

(الملاهي) جمع (ملهى) بكسر الميم وهو اسم آلة من لها الرجل يلهو .

وكل ماذكرنا من الكلمات أسماء آلات وهي مشتقة من أفعال لازمة كما سمعت وميماتها مكسورات فلا يسهل ادعاء كونها من أسماء الأمكنة اللهم الا كلمة (منخر) و (مرقاة) وقد قلنا كلمتنا في الأخيرة .

﴿ أسماء آلات مشتقة من أفعال مزيدة على الثلاثي ﴾

(المئزر) اسم آلة وهو مبني من فعل (إئتزر) المزيد على الثلاثي .

(المطهرة) اسم للإناء الذي يتطهر به فهو من تطهر .

(الميضأة) اسم للإناء الذي يتوضأ به من توضأ .

(المسطرة) اسم لما يقع به التسطير من سطّر .

(المحراك) العود الذي تحرك به النار من حرّك .

(المعلاق) ما يعلّق به الشيء من علّق .

(المجداف) العود الطويل الذي يجدّف الملاّح به في سفينته من جدّف .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(المِلسة) خشبة تُملَّس بها الارض اي تُسوَّى .

(المِهدى) على وزان مِفعل اسم للوعاء الذي تهدى فيه الهدية كالطبق من فعل أهدى .

(الملواح) البومة تشدّ رجلها ليُصطاد بهـا البازي : وذلك ان يطيّرها الصائد ساعة بعد ساعة فاذا رآها البازي او الصقر وقع عليها فيأخذه . وسميت (ملواحًا) من لوّح بثوبه اذا رفعه وحركه ليلوح للناظر فيراه . فملواح اسماً للبومة المذكورة مشتق من لوّح المزيد على الثلاثي .

(المئذنة) بكسر الميم المنارة التي يؤذن المؤذن من عليها — فهي من أذن المزيد على الثلاثي . فالكلمات المذكورة مكسورات الاول أسماء آلات وهي مبنيـة من المزيد لا من الثلاثي . وما صح اعتباره منها اسم مكان كالمئذنة بمعنى موضع الأذان فتحت ميمه وقيل (مأذنة) ولعله لم يرد مأذنة بالفتح كما وردت المنارة بالفتح . ومالم يصح اعتبـاره اسم مكان كالبواقي كان اسم آلة قطعاً .

وقد يخطر في البال ان يقال : كيف يصح اعتبـار (المئذنة) بكسر الميم اسم آلة وهي لا تمسك باليد ولا يعالج المؤذن بها أذانه كما يعالج الخياط صناعته بالمقص والنجار بالمنشـار والكاتب بالمرقم ؟ والجواب على هذا ان المعالجة التي تقع باسم الآلة تختلف باختلاف نوع العمل الذي يعالج بها . على ان جهة النظر في اسم الآلة انما هو ان يقع التوسل بها الى تحصيل غرض خاص سواء أكانت المعالجة بها حقيقية كما اذا قبضنا عليها بكفنا يدينـا او لا بأن تكون المعالجة اعتبارية . فالمؤذن الذي يريد ان يسمع الناس أذانه لا يقدر على ذلك في ارض الشارع او بين البيوت فيتوسل الى غرضه بالمئذنة فيرتقي عليها فيسمعهم صوته من فوقها . فالمئذنة إذن آلة لانه يتوسل بها الى الغرض وهو إسماع الناس الأذان . وان لم يحصل هذا التوسل بطريق المعالجة الحقيقية كالمعالجة بالمفتاح والمنشار .

والكلمات التي سردناها على صيغة اسم الآلة ولم يتوفر فيها شرط النحو بين انما سنحت لنا سنوحًا من دون تعمّد ولا استقصاء للبحث في المعاجم وكتب اللغة ولو فعلنا لجمعنا من ذلك الشيء الكثير على ان ماسردناه كاف للدلالة على تخلف شرط النحو بين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والنقاضه وان الحق مع اللغويين الذين يجوزون بناء اسم الآلة من الفعل اللازم والمتعدي ومن الفعل الثلاثي والمزيد ولا أظن ان دعوى النحويين شذوذ ما ذكرنا من الكلمات مسموعة لان الشذوذ عن القاعدة انما يكون بورود كلمة او كلمتين او ثلاث لا بما يكاد يعد بالمئات او اكثر . وكما ان دعوى الشذوذ غير معتبرة ولا مسموعة كذلك يجب ان لا تسمع دعوى كون كل واحدة من هذه الكلمات هي (شبه اسم آلة) لا اسم آلة : فان التسمية لا تحلل حراماً ولا تحرم حلالاً . وبدل ان نكلف الطالب تعقل اسم الآلة بشروطه ثم نكلفه مرة أخرى ان يتعقل شبه اسم الآلة ونتعبه في التفرقة والتمييز بينهما نعمد تواً الى اختصار الطريق عليه ونقرر له ما قاله اللغويون في اسم الآلة وان الآلية تكون حقيقية واعتبارية ثم نورد له الأمثلة الكثيرة على ذلك .

ومما يلتحق بهذا الباب ايضاً ان طائفة أخرى من أسماء الآلات وُصفت بها الأشخاص كقول الشاعر : (شريب خمر مِسعَر لحروب) وقول الآخر :

(جمع الشجاعة والخشوع لربه ماأحسن المحراب في المحراب)

فان كلاً من (مسعر) على وزن منبر و (محراب) على وزن مفتاح اسم آلة وقد خالف النحاة اللغويين في ذلك ولم يريدوا ان يسموهما اسمي آلة ولا ان يطبقوا تعريف اسم الآلة عليهما بل سموهما صيغة مبالغة . وقد اختلف نظر النحاة واللغويين في هذه المسألة شأنهم في مسائل كثيرة : فالنحوي يقول للطالب ان (مفعل) و(مفعال) من صيغ المبالغة : فمسعر حرب معناه البطل المغوار الكثير التسعير لنيران الحروب والمغشم والمحراب والمضياف والمتلاف كذلك هي صيغ مبالغة ومعناها الرجل الشجاع الذي لفرط شجاعته قد يغشم غيره اي يظلمه وهو غير مبال . والرجل الكثير الحروب او الشديد القوة في الحرب . والمضياف الكثير الضيافة للناس . والمتلاف الذي يكثر من إتلاف ماله في سبيل الجود .

اما علماء اللغة فلا يذهبون هذا المذهب في تحليل (المسعر) و(المحراب) وأخواتها وانما يقولون انها أسماء آلات وان المبالغة في وصف الرجل بالشجاعة (في المسعر والمحراب) و بالجود في (المضياف والمتلاف) انما جاءت من صيغة الآلة نفسها : لان

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الحكم على شخص بانه آلة لامر من الامور يفهم منه بالضرورة انه متصف بذلك الامر أشد اتصاف ومتمكن من التخلق به فضل تمكن . فالرجل الذي جعلناه آلة حرب وأطلقنا عليه اللفظ الذي يطلق عليها وهو (مسعر) والرجل الآخر الذي جعلناه آلة لإثارة الحروب بين القبائل فأطلقنا عليه اسم الآلة وهو (محراب) — لا يكون هذا الرجل بالضرورة جباناً ولا نكولاً عن الحرب وانما هو بالعكس شجاع لا يهاب الموت . وليس هو شجاعاً فقط بحيث يلقي بنفسه في نار الحرب بل هو آلة لإيقادها وتشجيع غيره من الناس على خوض غمارها . واصطلاء نارها . وقد لاحظ هذا المعنى في صيغة اسم الآلة الشاعر العربي مذقال : (اذا لم أجن كنت مجن جاني) يقول انه شرير من الطبقة الاولى : فهو اذا لم يباشر عمل الشر بنفسه كان آلة بيد من يريد ان يعمل الشر وهذه مبالغة وإغراق في توصيف نفسه بالشر . فمآل النظرين (نظر النحاة ونظر اللغويين) في تحليل معنى (مسعر) و (محراب) واحد لكن الطريق مختلف .

فنلخص مما تقدم ان اشتراط النحاة في اسم الآلة ان يكون مشتقاً من فعل ثلاثي متعد ينافيه وجود الكلمات الكثيرة من صيغ اسم الآلة الواردة عن العرب والتي نقلها اللغويون وسموها أسماء آلات كما سمت في تصريح الكسائي والزبيدي والفيومي (صاحب المصباح) فان بعض تلك الاسماء مشتق من اسم جامد . وبعضها من فعل لازم . وبعضها من فعل مزيد على الثلاثي . وهي من الكثرة بحيث تصلح ان تُنقض بها قاعدة النحاة المذكورة .

وهنا امور نختم بها مقالنا ولا يحسن إغفالها :

(الأول) ان في العمل بقول اللغويين توسعة وتمكيناً لنا من وضع أسماء للآلات الكثيرة التي لا يحصى عددها في هذا العصر : عصر الآلات والاختراعات بل يظهر انه سوف لا يحصى عددها ولا ينفد مددها في مستقبل الزمان .

(الثاني) أن رأينا في نقد ما قاله النحاة في (اسم الآلة) قد يكون رأياً فطيراً ينكره بعض اخواننا من اهل اللغة جملة واحدة و يراه بعضهم مقبولاً بالجملة لكنه ما زال محتاجاً الى زيادة تثبت وتمحيص . ويوشك ان أكون أنا من اصحاب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الرأي الثاني . فأقترح على هؤلاء الذين يرون في كلامي وميضاً من النور وبصيصاً . ان يزيدوه توضيحاً ويقتلوه تمحيصاً .

(الأمر الثالث) ان التوسعة في هذه المسألة (اي في اشتقاق اسم الآلة من مطلق فعل او مطلق اسم) ينبغي ان تقابل بشيء من التحجير والتضييق بحيث لا يباح لأي كان ان يشتق هذا الاشتقاق بل يرجع الأمر فيه الى المجامع العلمية العربية التي أصبحت او ستصبح كثيرة بحمد الله . والا تعددت الوضع . وأدى ذلك الى الفوضى اللغوية بالطبع .

المغربي